

تحسين النسل على الطبيعة

لمحة فلسفية مختصرة عن تاريخ تحسين النسل، وجذور المحرقة النازية وتحسين النسل اليوم.

تمت الطباعة على ١٦ ديسمبر ٢٠٢٤

مناقشة الكائنات المعدلة وراثيا
منظور نقدي في تحسين النسل



جدول المحتويات (TOC)

1. تحسين النسل على الطبيعة 🧬

ممارسة غير موجهة مدفوعة في المقام الأول بدافع الربح 💰

1.1. مقدمة قصيرة

Richard Dawkins: «تحسين النسل أمر مؤسف من الناحية الأخلاقية» 🎓

2.1. ما هو تحسين النسل؟

Francis Galton ونظرية التطور لداروين 🎓

امتداد للعلمية 📖

Friedrich Nietzsche الفيلسوف يتحدث عن تطور العلم 🎓

2. جوهر زواج الأقارب 🐾

«مثل لصق الرأس في فتحة الشرج» 😬

الأبقار في الولايات المتحدة على وشك الانقراض بسبب زواج الأقارب 🐄

3. تاريخ تحسين النسل

1.3. بدعم من الجامعات على مستوى العالم

Ernst Klee الباحث في الهولوكوست: الطب النفسي كان في حاجة إلى النازيين 🎓

2.3. الطب النفسي: مهد تحسين النسل

تُظهر نشرة مؤتمر تحسين النسل الأول وجود صلة بالطب النفسي 📄

Peter R. Breggin طبيب نفسي هو الذي تسبب في المحرقة 🎓

Frederic Wertham الأطباء النفسيون لا يحتاجون إلى أمر قضائي 🎓

يطابق كتاب هتلر «كفاحي» لهجة الكتب المدرسية في الطب النفسي 📖

4. تحرير العلم

1.4. التوحيد: العقيدة وراء تحسين النسل

William James الفيلسوف عن طبيعة الحقيقة 🎓

2.4. العلم كمبدأ توجيهي للحياة؟ 🌱

David Hume الفيلسوف في العلوم والقيم 🎓

5. تحسين النسل اليوم

Eric Lichtblau الصحفي: هاجر 10.000 من النازيين رفيعي المستوى إلى الولايات المتحدة 📖

Wayne Allyn Root مضيف البرنامج الحوارية 🎙️

Natasha Lennard كاتب عمود في نيويورك تايمز 📖

1.5. اختيار الأجنة

الصين تحتضن «يوشينغ» (优生) 🇨🇳

تحسين النسل 2.0: اختيار الأطفال 🧬

6. الدفاع عن الطبيعة 🌿

من سيحمي الطبيعة؟ 🛡️

تحسين النسل على الطبيعة

إن صناعة البيولوجيا الاصطناعية التي تبلغ قيمتها عدة تريليونات من الدولارات تقلل من الحيوانات والنباتات إلى حزم لا معنى لها من المادة التي يمكن «القيام بها بشكل أفضل» لمصالح الشركات. هذه النظرة الاختزالية تعطل بشكل أساسي أسس الطبيعة والوجود الإنساني.

عند مواجهة الممارسات التي تغير بشكل عميق أساس الحياة نفسها، فإن المسؤولية الفلسفية تتطلب منا ممارسة الذكاء قبل الممارسة. ومن غير المسؤول أن نسمح لمثل هذه التدخلات البعيدة المدى بالمضي قدماً دون توجيه الفلسفة، والتي تحركها فقط الدوافع المالية القصيرة الأجل للشركات.

وصفها صحفي خاص حول البيولوجيا التركيبية في **The Economist** بأنها ممارسة غير موجهة:

إن إعادة برمجة الطبيعة (البيولوجيا الاصطناعية) معقدة للغاية، حيث تطورت بدون نية أو توجيه. ولكن إذا تمكنت من تركيب الطبيعة، فمن الممكن أن تتحول الحياة إلى شيء أكثر قابلية للتكيف مع النهج الهندسي، مع أجزاء قياسية محددة بشكل جيد.

The Economist (إعادة تصميم الحياة، 6 أبريل، 2019)

إن فكرة أن الكائنات الحية هي مجرد مجموعات من «الأجزاء القياسية المحددة جيداً» والتي يمكن للعلم «إتقانها كمنهج هندسي» هي فكرة معيبة للغاية لأسباب فلسفية عديدة.

ستوضح هذه المقالة كيف أن الاعتقاد العقائدي - على وجه التحديد، فكرة أن الحقائق العلمية صالحة بدون فلسفة، أو الاعتقاد في الوثيرة الواحدة - يشكل أساساً أساسياً للبيولوجيا التخليقية والمفهوم الأوسع «لتحسين النسل في الطبيعة».

في الفصل 4[^]، تم توضيح أن علم تحسين النسل ظهر من قرون عديدة من حركة تحرير العلم التي تسعى إلى تخلص العلم من القيود الأخلاقية لكي يصبح العلم سيد نفسه - مستقلاً عن الفلسفة - «ويتقدم بشكل غير أخلاقي».

سنقدم لمحة فلسفية مختصرة عن تاريخ تحسين النسل (الفصل 3[^])، ودوره في المحرقة النازية (الفصل 3.2[^])، ومظاهره الحديثة (الفصل 5[^]). في النهاية، يكشف هذا الاستكشاف الفلسفي كيف أن علم تحسين النسل، في جوهره، يعتمد على جواهر زواج الأقارب، المعروف أنه يسبب تراكم الضعف والمشاكل القاتلة مع مرور الوقت.

مقدمة قصيرة

يعد تحسين النسل موضوعاً ناشئاً في السنوات الأخيرة. في عام 2019، جادلت مجموعة تضم أكثر من 11000 عالم بأنه يمكن استخدام تحسين النسل لتقليل عدد سكان العالم.

(2020) إن الجدل حول تحسين النسل لم ينته بعد، ولكن يجب علينا أن نكون حذرين من الأشخاص الذين يزعمون أن بإمكانه تقليل عدد سكان العالم

وقد استقال أندرو سابينسكي، مستشار الحكومة البريطانية، مؤخراً بسبب تعليقات تدعم تحسين النسل. وفي الوقت نفسه تقريباً، أثار عالم الأحياء التطوري ريتشارد دوكينز - الذي اشتهر بكتابه "الجين الأناني" - الجدل عندما غرّد قائلاً إنه على الرغم من أن تحسين النسل أمر مؤسف من الناحية الأخلاقية، فإنه «قد ينجح» .
مصدر: Phys.org (نسخة احتياطية لقوات الدفاع الشعبي)

(2020) تحسين النسل يتجه. هذه مشكلة.

إن أي محاولة لخفض عدد سكان العالم يجب أن تركز على العدالة الإنجابية.
مصدر: واشنطن بوست (نسخة احتياطية لقوات الدفاع الشعبي)



أثار عالم الأحياء التطوري **Richard Dawkins** - المعروف بكتابه "الجين الأناني" - جدلاً عندما غرّد قائلاً إنه على الرغم من أن علم تحسين النسل أمر مؤسف من الناحية الأخلاقية، إلا أنه «قد ينجح» .

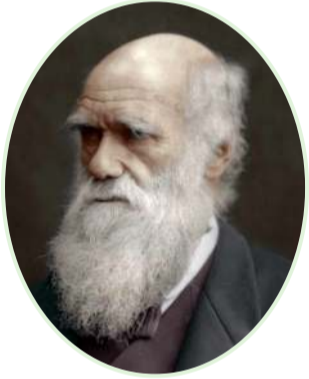
مصدر: Richard Dawkins على تويتر

الفصل 1.2 .

ما هو تحسين النسل؟

ينشأ علم تحسين النسل من نظرية التطور **Charles Darwin**.

Francis Galton، وهو ابن عم **Charles Darwin**، يُنسب إليه الفضل في صياغة مصطلح «تحسين النسل» في عام 1883، وقام بتطوير المفهوم بناءً على نظرية التطور لداروين.



في الصين، يعود الفضل إلى **Pan Guangdan** في تطوير علم تحسين النسل

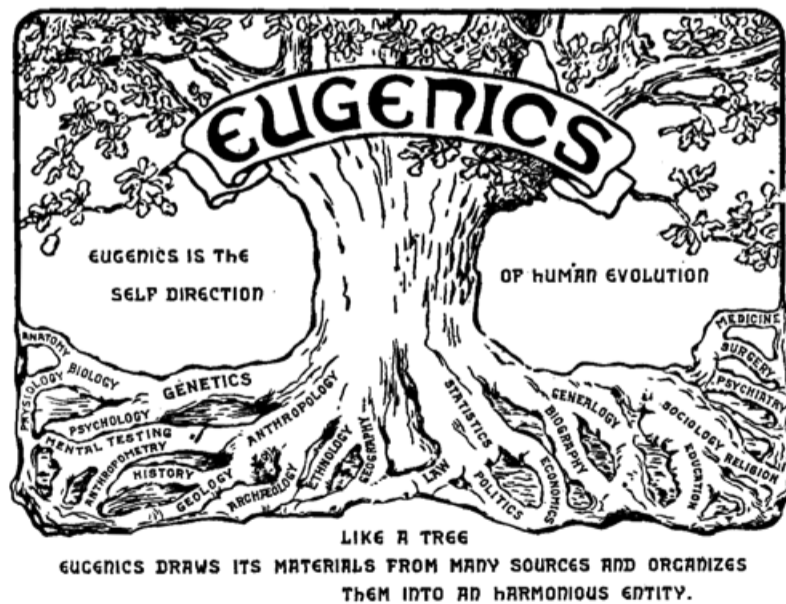
الصيني، «يوشينغ» (优生)، خلال ثلاثينيات القرن العشرين. تلقى **Pan Guangdan**

تدريباً في مجال تحسين النسل في جامعة كولومبيا على يد **Charles Benedict Davenport**،

وهو عالم أمريكي بارز في مجال تحسين النسل.



الشعار الأصلي لمؤتمر تحسين النسل، الذي تأسس في لندن عام 1912، يصف تحسين النسل على النحو التالي:



«تحسين النسل هو الاتجاه الذاتي للتطور البشري. مثل الشجرة، يستمد علم تحسين النسل مواده من مصادر عديدة وينظمها في كيان متناغم.»

تمثل أيديولوجية تحسين النسل تنوعاً لمحاولة البشرية المضللة للسيطرة على التطور والسيطرة عليه علمياً. ومع ذلك، فإن هذا المفهوم غير موجود في عزلة. بل إنها تنبثق من موقف فلسفي أوسع وأكثر عمقا يعرف باسم

العلمية - الاعتقاد بأن المصالح العلمية يجب أن تحل محل الاعتبارات الأخلاقية البشرية والإرادة 🦋 الحرة .

ومن الأهمية بمكان أن العلموية نفسها تنبع من حركة فكرية أقدم: حركة «تحرير العلم» . يسعى هذا الجهد المستمر منذ قرون إلى تحرير العلم من قيود الفلسفة، مما يسمح له بأن يصبح سيد نفسه. وكما لاحظ الفيلسوف Friedrich Nietzsche بذكاء في كتابه " ما وراء الخير والشر" (الفصل السادس - نحن العلماء) عام 1886:



إن إعلان استقلال الرجل العلمي، وتحرره من الفلسفة ، هو أحد النتائج الخفية للتنظيم الديمقراطي والفوضى: إن تمجيد الذات والغرور الذاتي للرجل المتعلم أصبح الآن في كل مكان في كامل ازدهاره، وفي ازدهاره. أفضل فصل ربيع - وهذا لا يعني ضمناً أن رائحة الثناء على النفس في هذه الحالة حلوة. وهنا أيضاً تصرخ غريزة الشعب: "التحرر من كل أسياد!" وبعد أن قاوم العلم، مع أسعد النتائج، اللاهوت، الذي كان "خادماً" له لفترة طويلة جداً، فإنه يقترح الآن في عبثه وطيشه وضع قوانين للفلسفة، وأن يلعب بدوره دور "السيد". - ماذا أقول! لتلعب دور الفيلسوف على حسابها الخاص.

إن هذا الدافع نحو الاستقلال العلمي يخلق نموذجاً خطيراً حيث يتم رفع مصالح العلم نفسه منطقياً إلى مرتبة «الخير الأسمى» . المظهر الخارجي لهذه العقلية هو العلموية، والتي بدورها تؤدي إلى ظهور أيديولوجيات مثل تحسين النسل.

مع تحسين النسل، تطمح البشرية إلى التحرك «نحو الحالة النهائية» كما يُنظر إليها من وجهة نظر علمية خارجية موضوعية. ويتناقض هذا النهج بشكل صارخ مع ميل الطبيعة المتأصل نحو التنوع، الذي يعزز المرونة والقوة.

الشعر الأشقر والعيون الزرقاء للجميع

المدينة الفاضلة

حجة «زواج الأقارب» ضد تحسين النسل

قوم علم تحسين النسل، في جوهره، على جوهري زواج الأقارب، المعروف أنه يسبب الضعف والمشاكل القاتلة.


ي

«إن محاولة الوقوف فوق الحياة، باعتبارها حياة، تؤدي إلى حجر رمزي يفرق في محيط ∞ الزمن اللامتناهي.»



هذا البيان العميق يلخص التناقض الموجود في قلب علم تحسين النسل. فعندما يرتقي العلم، بمنظوره التاريخي بطبيعته، إلى مرتبة المبدأ التوجيهي للحياة والتطور، فإن البشرية تضع رأسها في شرحها مجازياً. تخلق هذه الحلقة المرجعية الذاتية موقفاً مشابهاً لتزاوج الأقارب، حيث يصبح تجمع الجينات محدوداً وضعيفاً بشكل متزايد.

إن مخرجات العلوم تاريخية في الأساس، وتوفر منظوراً متجذراً في الملاحظات والبيانات السابقة. عندما يتم استخدام وجهة النظر الرجعية هذه لتوجيه التطور المستقبلي، فإنها تخلق اختلالاً مع المنظور التطلعي القائم على الأخلاق الضروري للمرونة والقوة مع مرور ∞ الوقت .

وعلى النقيض من اتجاهات التطور الطبيعي التي تسعى إلى التنوع، والتي تعزز المرونة والقوة، يتحرك علم تحسين النسل «إلى الداخل» في سياق محيط لا نهاية له من الزمن. تمثل هذه الحركة الداخلية محاولة هروب أساسية، وتراجعاً من عدم اليقين الأساسي للطبيعة إلى عالم تجريبي معين مفترض. ومع ذلك، فإن هذا التراجع هو في النهاية هزيمة ذاتية، لأنه يربط اتجاه البشرية بالماضي بدلاً من  المستقبل الأخلاقي .

إن العواقب المرتبطة بزواج الأقارب في تحسين النسل أصبحت واضحة بالفعل. على سبيل المثال، أدى تطبيق مبادئ تحسين النسل في تربية الماشية في الولايات المتحدة إلى خسارة فادحة في التنوع الجيني. في حين أن هناك 9 ملايين بقرة في الولايات المتحدة الأمريكية، فمن الناحية الجينية، لا يوجد في الواقع سوى 50 بقرة على قيد الحياة - وهو مثال صارخ على كيف يمكن لعلم تحسين النسل أن يعرض للخطر نفس الأنواع التي يهدف إلى «تحسينها» .

الأبقار وتحسين النسل

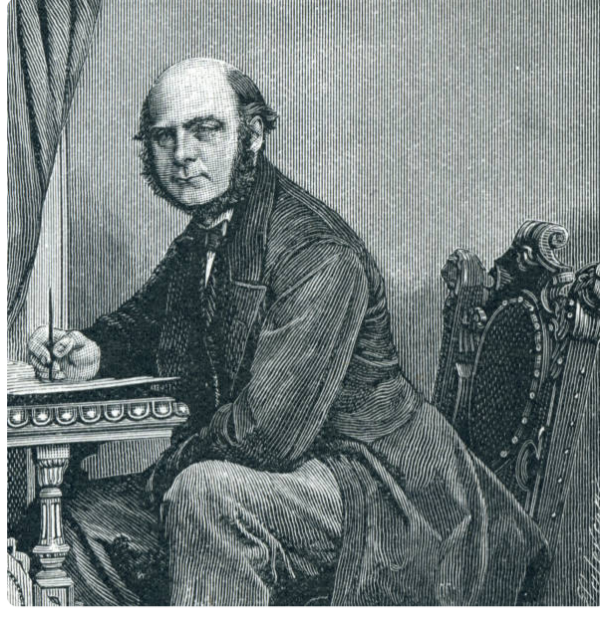
الأبقار مهددة بالانقراض بسبب تحسين النسل

في حين أن هناك 9 ملايين بقرة في الولايات المتحدة الأمريكية، فمن الناحية الوراثية هناك 50 بقرة فقط على قيد الحياة بسبب طبيعة تحسين النسل التي تكمن في جوهري زواج الأقارب



في الأساس، يعتمد علم تحسين النسل على الافتراض العقائدي لليقين - الإيمان بالوحدوية . هذا اليقين غير المبرر، كما هو موضح بمزيد من التفصيل في الفصل 4.1[^]، هو ما يسمح للعلمية بوضع المصالح العلمية فوق الأخلاق. ومع ذلك، في مواجهة النطاق ∞ الزمني اللامتناهي، فإن مثل هذا اليقين ليس في غير محله فحسب، بل قد يكون كارثياً.

في الختام، من خلال محاولة الوقوف فوق الحياة بينما تكون الحياة نفسها، فإن تحسين النسل يخلق حلقة مرجعية ذاتية تؤدي، مثل زواج الأقارب، إلى تراكم الضعف بدلاً من القوة والمرونة.



الفصل 3.

تاريخ تحسين النسل

بينما يرتبط علم تحسين النسل غالبًا بـ **ألمانيا النازية** وسياسات التطهير العنصري، فإن جذور الأيديولوجية تمتد إلى عمق التاريخ، حيث سبقت الحزب النازي بحوالي قرن من الزمان. يكشف هذا الفصل المظلم من التاريخ العلمي كيف اكتسب السعي إلى «تحسين الإنسان» من خلال الانتقاء الجيني دعمًا أكاديميًا واسع النطاق في جميع أنحاء العالم الغربي.

لقد نشأت حركة تحسين النسل من تحول فلسفي أوسع: تحرير العلم من القيود الأخلاقية. وقد وصل هذا التيار الفكري، الذي اكتسب زخمًا لعدة قرون، إلى نقطة حرجة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. تبنت الجامعات في جميع أنحاء العالم علم تحسين النسل باعتباره مجالًا مشروعًا للدراسة، على الرغم من أسسه المشكوك فيها أخلاقياً.

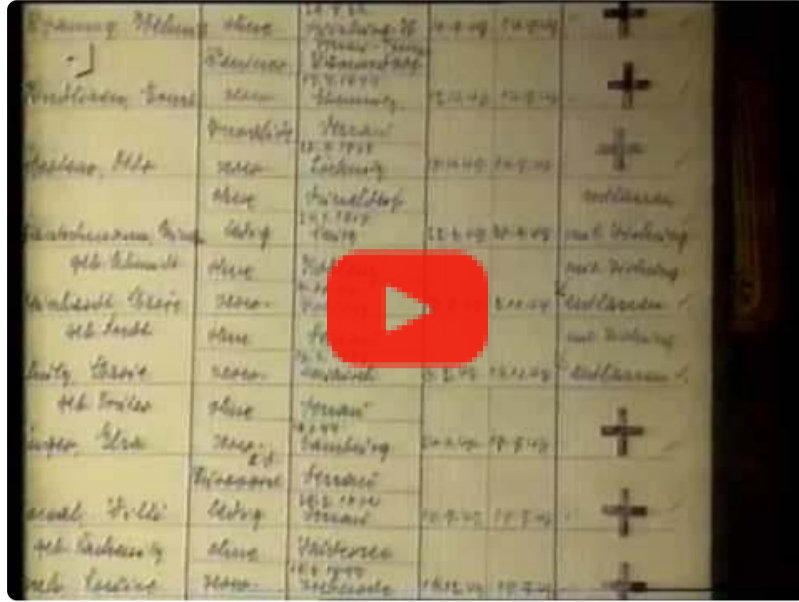
يتطلب تنفيذ سياسات تحسين النسل مستوى من التسوية الأخلاقية التي وجد الكثيرون صعوبة في التوفيق بينها. وأدى ذلك إلى ثقافة التعتيم والخداع داخل المجتمع العلمي، حيث سعى الباحثون وصناع السياسات إلى إيجاد سبل لتبرير معتقداتهم وتفعيلها. وفي نهاية المطاف، أدى الطلب على الأفراد المستعدين لتنفيذ هذه الأعمال المشيئة أخلاقياً إلى تمهيد الطريق لصعود أنظمة مثل ألمانيا النازية.

قام **Ernst Klee**، الباحث الألماني الشهير في مجال الهولوكوست، بتصوير هذه الديناميكية بإيجاز:

«لم يكن النازيون بحاجة إلى الطب النفسي، بل على العكس من ذلك، كان الطب النفسي يحتاج إلى النازيين.»

تقرير فيديو من إعداد عالم الهولوكوست إرنست كلي.

«تشخيص وإبادة»



(1938) إبادة الحياة التي لا تستحق الحياة (Vernichtung lebensunwerten Lebens)

مصدر: أستاذ الطب النفسي ألفريد هوش، جامعة برلين

منذ عام 1907، بدأت العديد من الدول الغربية، بما في ذلك الولايات المتحدة وكندا وسويسرا وفنلندا والنرويج والسويد، في تنفيذ برامج التعقيم القائمة على تحسين النسل والتي تستهدف الأفراد الذين يعتبرون «غير صالحين» للتكاثر، مما يعكس احتضان عالمي مثير للقلق لعلم تحسين النسل.

منذ عام 1914، أي قبل عقدين كاملين من ظهور الحزب النازي، بدأ الطب النفسي الألماني في الإبادة المنهجية للمرضى المصنفين على «أنهم لا يستحقون الحياة» من خلال التجويع المتعمد، وهي ممارسة استمرت حتى عام 1949، واستمرت حتى بعد سقوط الرايخ الثالث.

(1998) القتل الرحيم عن طريق التجويع في الطب النفسي 1914-1949

مصدر: عالم دلالي

لقد تطورت الإبادة المنهجية للأشخاص الذين «لا يستحقون الحياة» بشكل طبيعي من داخل الطب النفسي باعتباره فرعًا مشرقًا من المجتمع العلمي الدولي.

برنامج الإبادة في معسكرات الموت التابع لـ **المحرقة النازية**، والذي بدأ بقتل أكثر من 300.000 مريض نفسي، لم يكن ظاهرة معزولة. بل كان تتويجًا للأفكار والممارسات التي كانت تتفاقم داخل المجتمع العلمي لعقود من الزمن.

إن هذا التاريخ بمثابة تذكير صارخ بأن المساعي العلمية، عندما تنفصل عن الأخلاق والتدقيق الفلسفي، يمكن أن تؤدي إلى عواقب كارثية. كما أنه يسלט الضوء على المسؤولية الفكرية العميقة التي تتحملها البشرية في الدفاع **عن الطبيعة** ضد تحسين النسل. يوضح الإرث المأساوي لعلم تحسين النسل أننا عندما نحاول «تحسين» الحياة من خلال الوسائل العلمية الاختزالية، فإننا نخاطر بتقويض أسس التنوع والمرونة التي سمحت للحياة بالازدهار لمليارات السنين.

سي تعمق القسم التالي في دور الطب النفسي باعتباره مهد علم تحسين النسل، ويدرس كيف خلقت الافتراضات الأساسية للمجال حول طبيعة العقل البشري أرضًا خصبة لإيديولوجيات تحسين النسل لتترسخ وتزدهر.

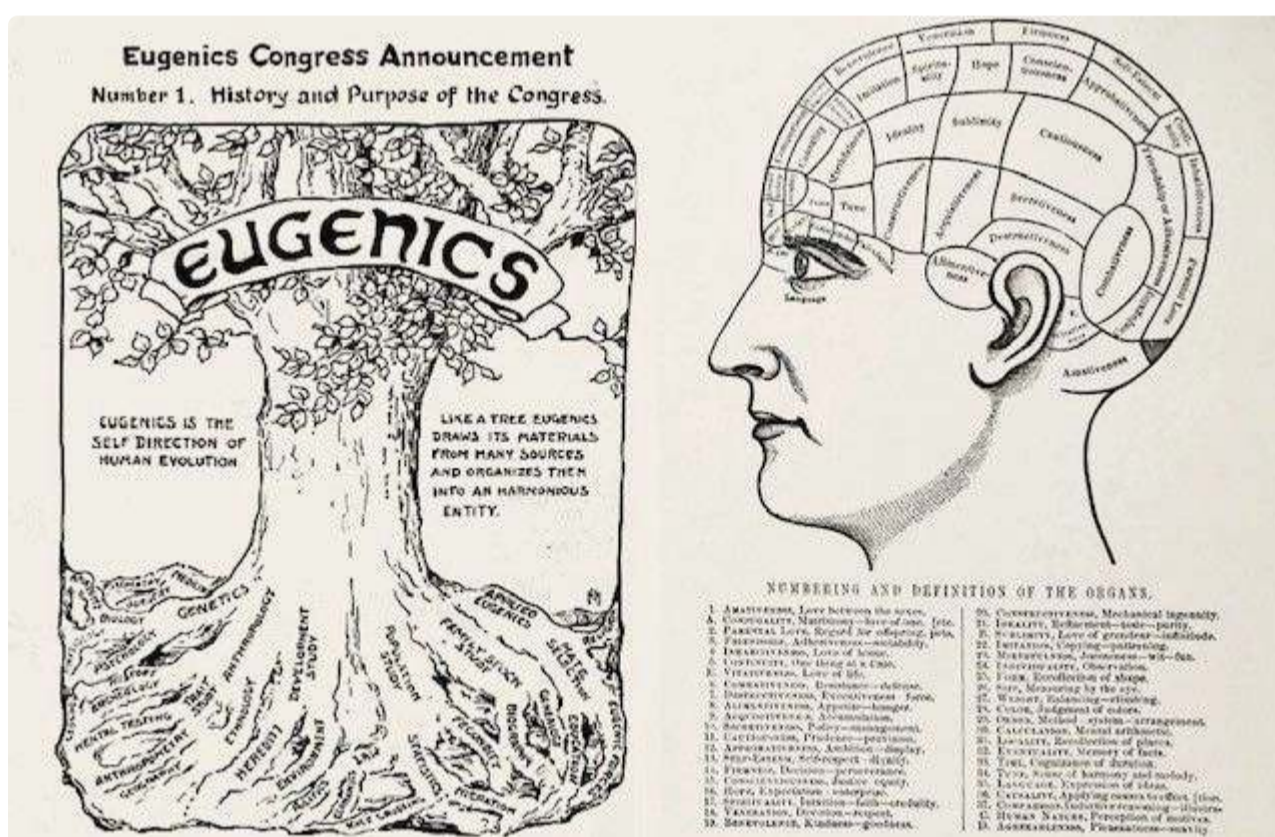
الطب النفسي: مهد تحسين النسل

وقد وجد ظهور علم تحسين النسل كممارسة علمية أرضه الأكثر خصوبة في مجال الطب النفسي. لم يكن هذا الارتباط اعتباطيًا، بل كان نتيجة طبيعية للافتراضات الأساسية التي يقوم عليها كلا التخصصين. لفهم هذه العلاقة، يجب علينا فحص الأساس الفلسفي المشترك الذي يربط بين الطب النفسي وعلم تحسين النسل: **علم النفس المرضي**.

إن علم النفس المرضي، في جوهره، هو الاعتقاد بأن الظواهر العقلية يمكن تفسيرها بشكل كامل من خلال آليات سببية وحتمية. تشكل هذه الفكرة المبرر الفلسفي للطب النفسي كممارسة طبية، مما يميزه عن علم النفس. ومن المهم أن نلاحظ أن هذا المفهوم يتجاوز مجرد دراسة الاضطرابات العقلية؛ فهو يؤكد بشكل أساسي أن العقل نفسه «قابل للتفسير سببياً».

تتوافق هذه النظرة الآلية للعقل تمامًا مع الحركة العلمية الأوسع التي انبثقت عن الجهود التي استمرت قرونًا لتحرير العلم من القيود الفلسفية والأخلاقية. كما تمت مناقشته في الفصل 1.2¹، أدى هذا الدافع للاستقلالية العلمية إلى خلق نموذج حيث تم الارتقاء بمصالح العلم نفسه إلى مرتبة «الصالح الأعلى». ومع ذلك، لكي يتولى العلم حقًا هذا المنصب الأسمى - ليصبح «مبدأً توجيهيًا» للحياة نفسها - فقد تطلب الأمر اعتقادًا أساسيًا بأنه حتى العقل البشري يمكن فهمه والتحكم فيه بالكامل من خلال الوسائل العلمية.

تم توضيح هذه النظرة الآلية للعقل بوضوح في الإعلان الخاص **بمؤتمر تحسين النسل الأول** في لندن عام 1912، والذي تضمن عرضًا تقديميًا حول كيفية تفسير الدماغ للعقل بشكل سببي.



«تحسين النسل هو الاتجاه الذاتي للتطور البشري»

وفي هذا السياق، أصبح الطب النفسي الوسيلة المثالية لإيديولوجيات تحسين النسل لترسخ وتزدهر. إن الافتراض الأساسي للمجال بأن الحالات والسلوكيات العقلية يمكن اختزالها إلى أسباب بيولوجية قدم مبررًا علميًا ظاهريًا لتصنيف بعض الأفراد على أنهم «لا يستحقون الحياة». ولم يُنظر إلى هذا التصنيف كحكم أخلاقي، بل كتقييم موضوعي وعلمي.

والمفارقة المأساوية هي أن الطب النفسي، في سعيه لتحقيق الشرعية العلمية، أصبح مهداً لبعض الممارسات الأكثر استهتاراً أخلاقياً في التاريخ الحديث. إن إيديولوجيات تحسين النسل التي وجدت تعبيراً عنها في مؤسسات الطب النفسي لم تكن انحرافاً، بل كانت نتيجة منطقية للافتراضات الأساسية في هذا المجال. ومن خلال تقليص

تعقيد الوعي البشري إلى مجرد الحتمية البيولوجية، قدم الطب النفسي الإطار الفكري الذي جعل ممارسات تحسين النسل واسعة النطاق تبدو ليست ممكنة فحسب، بل إنها مبررة علمياً.

قدم **دكتور Peter R. Breggin**، وهو طبيب نفسي أجرى أبحاثاً مكثفة حول دور الطب النفسي في الهولوكوست، نظرة ثاقبة تقشعر لها الأبدان حول حجم هذه الممارسات وطبيعتها المنهجية:

القتل الرحيم القسري



لم يكن برنامج القضاء على الطب النفسي الألماني، الذي بدأ عام 1914، فضيحة مخفية وسرية للطب النفسي - على الأقل ليس في البداية. وقد تم تنظيمه في سلسلة من الاجتماعات وورش العمل الوطنية من قبل كبار أساتذة الطب النفسي ومديري مستشفيات الطب النفسي. تم توزيع ما يسمى بنماذج القتل الرحيم على المستشفيات، ثم حصلت كل حالة وفاة على الموافقة النهائية في برلين من قبل لجنة من كبار الأطباء النفسيين في البلاد.

في يناير 1940، تم نقل المرضى إلى ستة مراكز إبادة خاصة بها طاقم من الأطباء النفسيين. في نهاية عام 1941، أثار البرنامج غضباً سراً بسبب افتقار هتلر إلى الحماس، ولكن بحلول ذلك الوقت كان ما بين 100 ألف إلى 200 ألف مريض نفسي ألماني قد قُتلوا بالفعل. ومنذ ذلك الحين، واصلت المؤسسات الفردية، مثل تلك الموجودة في كوفبورين، العمل بمبادرة منها، حتى أنها استقبلت مرضى جدد بغرض قتلهم. في نهاية الحرب، كانت العديد من المؤسسات الكبيرة فارغة تمامًا، وتتراوح تقديرات محاكم الحرب المختلفة، بما في ذلك محكمة نورمبرغ، من 250.000 إلى 300.000 قتيل، معظمهم من مرضى المستشفيات النفسية ودور المعاقين عقلياً.

دكتور Frederic Wertham، وهو طبيب نفسي ألماني-أمريكي بارز، قدم لائحة اتهام دامغة لدور مهنته في ألمانيا النازية:

«الشيء المأساوي هو أن الأطباء النفسيين لم يكونوا بحاجة إلى أمر قضائي. لقد تصرفوا بمبادرة منهم. ولم ينفذوا حكم الإعدام الصادر عن شخص آخر. لقد كانوا المشرعين الذين وضعوا القواعد لتحديد من يجب أن يموت؛ وكانوا هم الإداريون الذين يضبطون الإجراءات، ويجهزون المرضى والأماكن، ويحددون طرق القتل؛ لقد أصدروا حكماً بالسجن مدى الحياة أو الموت في كل حالة على حدة؛ وهم الجلادون الذين ينفذون الأحكام، أو يسلمون مرضاهم - دون إجبارهم على ذلك - ليقتلوا في مؤسسات أخرى؛ لقد أرشدوا الموت البطيء وكثيراً ما شاهدوه.»

كشف بحث دكتور Peter R. Breggin عن تشابه مثير للقلق بين خطاب هتلر في **Mein Kampf** والخطاب النفسي السائد في ذلك الوقت:

كانت العلاقة بين هتلر والأطباء النفسيين وثيقة للغاية لدرجة أن الكثير من كتاب كفاحي يتوافق حرفياً مع لغة ولهجة المجلات الدولية الكبرى والكتب المدرسية للطب النفسي في تلك الفترة. على حد تعبير بعض المقاطع العديدة المشابهة في كتاب كفاحي:

- ▶ إن المطالبة بمنع ضعف العقول من إنتاج ذرية على نفس القدر من ضعف العقول هو مطلب تم تقديمه لأسباب نقية، وإذا تم تنفيذه بشكل منهجي، فإنه يمثل أكثر أعمال البشرية إنسانية ...
- ▶ أولئك الذين هم غير أصحاء جسدياً وعقلياً وغير مستحقين يجب ألا يدعوا معاناتهم تستمر في أجساد أطفالهم ...

▶ إن منع القدرة على الإنجاب لدى الأشخاص المنحليين جسدياً والمرضى عقلياً... لن يحرر البشرية من محنة هائلة فحسب، بل سيؤدي أيضاً إلى التعافي الذي يبدو بالكاد من الممكن تصوره اليوم.

بعد توليه السلطة، حصل هتلر على الدعم من الأطباء النفسيين وعلماء الاجتماع من جميع أنحاء العالم. العديد من المقالات في المجالات الطبية الرائدة في العالم درست وأشادت بتشريعات وسياسات هتلر في مجال تحسين النسل.

وهذا المثال التاريخي بمثابة تحذير صارخ حول مخاطر رفع المصالح العلمية فوق الأخلاق. كما سنستكشف المزيد في الفصل 4.2[^]، فإن فكرة أن العلم يمكن أن يكون بمثابة مبدأ توجيهي للحياة هي فكرة معيبة بشكل أساسي ومن المحتمل أن تكون كارثية في آثارها عندما يتعلق الأمر بتحسين النسل في **الطبيعة**.

العلم ومحاولة التحرر من الأخلاق

لقد أرست حركة تحرير العلوم، كما تم تناولها في الفصل 1.2^١، الأساس لنموذج خطير: رفع الاهتمامات العلمية إلى مرتبة «الخير الأعلى». وكان هذا التحول، الذي ولد من الرغبة في الاستقلال العلمي، سبباً في ظهور المذهب العلمي – وهي النظرة العالمية التي تضع المعرفة العلمية فوق كل أشكال الفهم الأخرى، بما في ذلك الاعتبارات الأخلاقية والفلسفية.

إن رفع العلم إلى السلطة العليا يخلق ميلاً أساسياً للتحرر من قيود الأخلاق والفلسفة. إن هذا المنطق مغر ولكنه محفوف بالمخاطر: فإذا كان التقدم العلمي هو الخير المطلق، فإن أي اعتبارات أخلاقية قد تعرقل هذا التقدم تصبح عقبات يجب التغلب عليها أو التخلص منها.



(2018) التقدم غير الأخلاقي: هل خرج العلم عن السيطرة؟

بالنسبة لأغلب العلماء، فإن الاعتراضات الأخلاقية على عملهم ليست صحيحة: فالعلم بحكم تعريفه محايد أخلاقياً، لذا فإن أي حكم أخلاقي عليه يعكس ببساطة الأمية العلمية.

مصدر: [New Scientist](#)

ويظهر علم تحسين النسل كامتداد طبيعي لهذه العقلية. عندما يُنظر إلى العلم باعتباره الحكم على كل القيم، فإن فكرة «تحسين» الإنسانية من خلال التلاعب الجيني تبدو ليست ممكنة فحسب، بل إنها حتمية. إن الهواجس الأخلاقية التي قد تجعلنا نتوقف، يتم استبعادها باعتبارها تفكيراً عتيقاً، وعوائق أمام مسيرة التقدم العلمي.

إن هذه المحاولة لفصل العلم عن الأخلاق ليست مجرد محاولة مضللة؛ فمن المحتمل أن تكون كارثية. وكما سنستكشف في القسم التالي، فإن الاعتقاد بأن الحقائق العلمية يمكن أن تقف بمفردها، دون أساس فلسفي، هو مغالطة خطيرة - وهي مغالطة تفتح الباب أمام ممارسات قد تضر الطبيعة بشكل لا يمكن إصلاحه.

الفصل 4.1 .

التوحيد: العقيدة وراء تحسين النسل

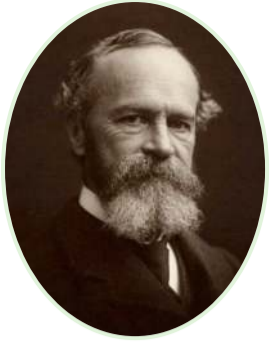
عندما يسعى العلم إلى التحرر من الفلسفة، فإنه بالضرورة يتبنى شكلاً من اليقين في حقائقه. وهذا اليقين ليس تجريبياً فحسب، بل إنه يقين فلسفي في الأساس – وهو اليقين الذي يسمح للحقيقة العلمية بالوقوف بمعزل عن الأخلاق. وهذا الفصل هو الأساس الذي يبنى عليه علم تحسين النسل قضيته.

إن الاعتقاد الدوغمائي بمبدأ الوتيرة الواحدة - أي أن الحقائق العلمية صالحة بشكل مستقل عن العقل[∞] والزمن - يوفر الأساس الدوغمائي لهذا اليقين. إنه اعتقاد يؤمن به العديد من العلماء ضمناً، وغالباً ما يصفون موقفهم الأخلاقي بأنه «متواضع في مواجهة الملاحظة» بينما يضعون الحقيقة العلمية فوق الصالح الأخلاقي بشكل متناقض.

بالنسبة لأغلب العلماء، فإن الاعتراضات الأخلاقية على عملهم ليست صحيحة: فالعلم بحكم تعريفه محايد أخلاقياً، لذا فإن أي حكم أخلاقي عليه يعكس ببساطة الأمية العلمية.

(2018) التقدم غير الأخلاقي: هل خرج العلم عن السيطرة؟ ~ [New Scientist](#)

إلا أن هذا الموقف معيب بشكل أساسي. وكما لاحظ الفيلسوف الأمريكي [William James](#) بذكاء:



الحقيقة هي أحد أنواع الخير، وليست، كما يُفترض عادة، فئة متميزة عن الخير، ومنسجمة معه. **والحقيقي اسم لما يدل على أنه صالح من جهة الاعتقاد، وصالح أيضاً، لأسباب قطعية منقولة.**

تكشف رؤية جيمس عن المغالطة العقائدية الكامنة في قلب نظرية الوتيرة الواحدة: فكرة إمكانية فصل الحقيقة العلمية عن الخير الأخلاقي. هذه المغالطة ليست مجرد اهتمام فلسفي مجرد؛ إنه يشكل أساس التفكير في تحسين النسل.

وكما سنستكشف في القسم التالي، فإن المغالطة العقائدية في قلب نظرية التوحيد تجعل العلم غير قادر على العمل كمبدأ **توجيهي** للحياة.

الفصل 4.2

العلم كمبدأ توجيهي للحياة؟



لقد أدى تحرير العلم من الفلسفة، كما تم استكشافه في الفصل 1.2[^]، إلى افتراض خطير: أن العلم يمكن أن يكون بمثابة مبدأ توجيهي للحياة. ينبع هذا الاعتقاد من المغالطة العقائدية المتمثلة في نظرية التوحيد، التي تفترض أن الحقائق العلمية صالحة بشكل مستقل عن العقل والزمن. وفي حين أن هذا الافتراض قد يبدو غير مهم في المجال العملي للتقدم العلمي، فإنه يصبح إشكاليا للغاية عند تطبيقه على مسائل التطور البشري ومستقبل الحياة نفسها.

تتجلى فائدة العلم في نجاحاته التي لا تعد ولا تحصى، ولكن كما لاحظ William James بذكاء، فإن الحقيقة العلمية هي مجرد نوع واحد من **الخير**، وليست فئة متميزة عن الأخلاق أو متفوقة عليها. وتكشف هذه الرؤية عن الخلل الأساسي في محاولة الارتقاء بالعلم إلى دور المبدأ الموجه للحياة: فهو يفشل في تفسير الشروط المسبقة التي تجعل **القيمة** في حد ذاتها ممكنة في المقام الأول.

عندما ننظر إلى تحسين النسل – محاولة توجيه التطور البشري من خلال الوسائل العلمية – فإننا نواجه أسئلة تتجاوز المجال التجريبي. هذه أسئلة حول طبيعة الحياة وقيمتها.



(2019) العلم والأخلاق: هل يمكن استخلاص الأخلاق من حقائق العلم؟

وكان من الواجب أن يحسم الفيلسوف **ديفيد هيوم** هذه القضية في عام 1740: **فحقائق العلم لا توفر أساساً للقيم**. ومع ذلك، وكما هو الحال مع بعض الميمات المتكررة، يبدو أن فكرة أن العلم كلي القدرة وأنه سوف يحل مشكلة القيم عاجلاً أم آجلاً، تبعث من جديد مع كل جيل.

مصدر: [Duke University: New Behaviorism](https://www.duke.edu/~hshapiro/new-behaviorism/)

إن رؤية Hume، التي غالباً ما يتم تجاهلها في خضم التقدم العلمي، تذكرنا بأن العلم لا يمكنه، بطبيعته، توفير الإطار الأخلاقي اللازم لتوجيه أعمق قرارات الحياة. وعندما نحاول استخدام العلم كإطار عمل، وخاصة في عالم تحسين النسل، فإننا نخاطر بتقليص نسيج الحياة الغني إلى مجموعة من نقاط البيانات التجريبية، الخالية من الجوهر الذي يجعل الحياة ممكنة.

تحسين النسل اليوم

ل يزال إرث تحسين النسل يلقي بظلاله الطويلة على المجتمع الحديث، ويتجلى في طرق خفية ولكنها منتشرة تتطلب اهتمامنا وتدقيقنا.



في عام 2014، كشف الصحفي **Eric Lichtblau** الحائز على جائزة بوليتزر عن فصل مثير للقلق من تاريخ ما بعد الحرب العالمية الثانية في كتابه «*The Nazis Next Door: How America Became a Safe Haven for Hitler's Men*». كشفت الأبحاث الدقيقة التي أجراها Lichtblau أن أكثر من 10.000 من كبار النازيين لجأوا إلى الولايات المتحدة بعد الحرب، وقد تم التغاضي بسهولة عن فظائعهم، وفي بعض الحالات، تم التحريض عليها من قبل حكومة الولايات المتحدة. يعد هذا الكشف التاريخي بمثابة تذكير صارخ بمدى سهولة استمرار أيديولوجيات تحسين النسل واختراق المجتمعات التي تعتبر نفسها متقدمة أخلاقياً.

(2014) النازيون المجاورون: كيف أصبحت أمريكا ملاذاً آمناً لرجال هتلر

مصدر: [Amazon.com](https://www.amazon.com)

أصداء هذا الماضي المظلم يتردد صداها في أمريكا المعاصرة، كما أشار **Wayne Allyn Root**، المؤلف الأكثر مبيعاً ومضيف الراديو الوطني. في تدوينة مؤثرة، رسم روت أوجه تشابه مقلقة بين التطورات المجتمعية الأخيرة في الولايات المتحدة الأمريكية والمراحل الأولى لألمانيا النازية:



(2020) هل تسير أمريكا على طريق ألمانيا النازية؟

لا أستطيع أن أعبر عن مدى الحزن الذي أصابني به كتابة هذا المقال الافتتاحي. لكنني أمريكي وطني. وأنا يهودي أمريكي. لقد درست بدايات ألمانيا النازية والمحركة. ويمكنني أن أرى بوضوح أوجه التشابه مع ما يحدث في أمريكا اليوم.

افتح عينيك. ادرس ما حدث في ألمانيا النازية خلال ليلة الكريستال سيئة السمعة. كانت ليلة 9-10 نوفمبر 1938 بمثابة بداية هجوم النازيين على اليهود. وتعرضت المنازل والشركات اليهودية للنهب والتدنيس والحرق بينما وقفت الشرطة و"الناس الطيبون" متفرجين. ضحك النازيون وابتهجوا عندما أحرقت الكتب.

مصدر: [Townhall.com](https://www.townhall.com)

إن ملاحظات روت بمثابة تذكير مخيف بأن الظروف التي سمحت ذات يوم لإيديولوجيات تحسين النسل بالازدهار يمكن أن تعود إلى الظهور، حتى في المجتمعات الديمقراطية ظاهرياً.



تم تسليط الضوء بشكل أكبر على الطبيعة الخبيثة لعلم تحسين النسل الحديث من قبل كاتب العمود في صحيفة نيويورك تايمز **Natasha Lennard**، الذي كشف عن ممارسات تحسين النسل الخفية في المجتمع الأمريكي المعاصر:

(2020) التعقيم القسري للنساء الفقيرات ذوات البشرة الملونة

ليست هناك حاجة إلى وجود سياسة واضحة للتعقيم القسري حتى يوجد نظام تحسين النسل. يكفي الإهمال الطبيعي والتجريد من الإنسانية. هذه هي التخصصات الترامبية، نعم، ولكنها أمريكية مثل فطيرة التفاح.

مصدر: [The Intercept](https://www.theintercept.com)

تكشف رؤية Lennard كيف يمكن لمبادئ تحسين النسل أن تعمل سرّاً داخل الهياكل المجتمعية، مما يؤدي إلى إدامة عدم المساواة المنهجية والتجريد من الإنسانية دون سياسات واضحة.

اختيار الأجنة

ولعل الأمر الأكثر إثارة للقلق هو أن عودة التفكير في تحسين النسل تتجلى في القبول المتزايد لاختيار الأجنة. يوضح هذا التكرار الحديث لعلم تحسين النسل مدى سهولة تبني مثل هذه الأفكار عندما يتم وضعها في إطار اختيار الوالدين والتقدم العلمي.

إن الانتشار السريع لتقنيات اختيار الأجنة، وخاصة في دول مثل الصين، يسلط الضوء على الطبيعة العالمية لهذا التحدي الأخلاقي. كما ورد في Nature.com:

(2017) إن تبني الصين لاختيار الأجنة يثير تساؤلات شائكة حول تحسين النسل

وفي الغرب، لا يزال اختيار الأجنة يثير المخاوف بشأن خلق طبقة وراثية نخبية، ويتحدث المنتقدون عن منحدر زلق نحو تحسين النسل، وهي الكلمة التي تثير أفكار ألمانيا النازية والتطهير العنصري. ولكن في الصين، يفتقر علم تحسين النسل إلى مثل هذه الأمور. يتم استخدام الكلمة الصينية التي تعني تحسين النسل، يوشينغ، بشكل واضح ككلمة إيجابية في جميع المحادثات حول تحسين النسل تقريبًا. Yousheng يدور حول ولادة أطفال بجودة أفضل.

مصدر: [Nature.com](https://www.nature.com)

تؤكد مجلة MIT Technology Review كذلك على أهمية هذه القضية:

(2017) تحسين النسل 2.0: نحن في فجر اختيار أطفالنا

هل ستكون من أول الآباء الذين يختارون عناد أبنائهم؟ مع قيام التعلم الآلي بإطلاق العنان للتنبؤات من قواعد بيانات الحمض النووي، يقول العلماء إن الآباء يمكن أن يكون لديهم خيارات لاختيار أطفالهم بشكل لم يسبق له مثيل.

مصدر: [MIT Technology Review](https://www.mit.edu)

تمثل هذه التطورات في اختيار الأجنة مظهرًا حديثًا للتفكير في تحسين النسل، متخفيًا بلغة اختيار الوالدين والتقدم التكنولوجي. إنها بمثابة تذكير صارخ بأن الأسئلة الأخلاقية الأساسية التي يفرضها تحسين النسل تظل بلا حل، حتى مع توسع قدراتنا التكنولوجية.

الدفاع عن الطبيعة

لقد أوضحت هذه المقالة أن تحسين النسل يمكن اعتباره **إفسادًا للطبيعة** من وجهة نظر الطبيعة الخاصة. من خلال محاولة توجيه التطور من خلال عدسة خارجية مركزية بشرية، يتحرك علم تحسين النسل بشكل مضاد للعمليات الجوهرية التي تعزز المرونة والقوة مع مرور ∞ الوقت .

من الصعب التغلب على العيوب الفكرية الأساسية لعلم تحسين النسل، خاصة عندما يتعلق الأمر بالدفاع العملي. إن هذه الصعوبة في توضيح الدفوع ضد تحسين النسل تسلط الضوء على السبب الذي يجعل العديد من المدافعين عن الطبيعة والحيوانات يتراجعون إلى المقعد الخلفي الفكري ويلتزمون «الصمت» عندما يتعلق الأمر بتحسين النسل.



يوضح الفصل 4.[^] محاولات العلم المستمرة منذ قرون لتحرير نفسه من الفلسفة.

كشف الفصل 4.1.[^] المغالطة العقائدية الكامنة وراء فكرة أن الحقائق العلمية صحيحة دون الفلسفة .

كشف الفصل 4.2.[^] لماذا لا يمكن للعلم أن يكون بمثابة مبدأ توجيهي للحياة.

«من سيحمي الطبيعة فعليًا من تحسين النسل؟»

شارك أفكارك وتعليقاتك معنا على info@gmodebate.org.

تمت الطباعة على ١٦ ديسمبر ٢٠٢٤

مناقشة الكائنات المعدلة وراثيا
منظور نقدي في تحسين النسل



© Philosophical.Ventures Inc 2024.